الرئيسان الجديدان

ما الفضل الاّ لاهل العلم انهمُ على الهدى لمن استهدى ادلاّء

قد لا يعلم الذين يستشهدون بهذا البيت من كتّاب العربية ان خطباء الافرنج يستشهدون به ايضاً حينما يريدون ابلاغ حجتهم . فقد كنا نبحث الآن في مجلدات المقتطف الماضية عن جملة قالها وشنطون محرر اميركا ورئيسها الاول فاذا هذا البيت ماثل امامنا والمستشهد به السر ليون بليفير لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٨٥ في خطبة الرئاسة التي القاها حينئذٍ . وما من امة ارتقت وفاقت غيرها الاّ وهي تقوم بمؤدى هذا البيت فتقبّل قدر العلم والعلماء وتعتمد عليهِ وعليهم في تدبير شؤونها

ولا نعني بالعلماء هنا الذين انقطعوا لعلم مخصوص ادبي او طبيعي وعاشوا في دائرته الضيقة لا يفكّرون الاّ بهِ ولا يبحثون الاّ في مسائلهِ فان هؤلاء على شدّة الحاجة اليهم وعظم نفعهم للبلاد وتوقّف العمران عليهم لا يصلحون غالباً لادارة شؤون العباد . وانما يصلح لها العلماء الذين درسوا مبادئ العلوم وعرفوا ما ينبغي عليها وقرنوا العلم بالعمل في ادارة الشؤون . واذا بحثت ودققت وجدت ان اكثر وزراء اوربا واصحاب الرأي فيها هم الآن من الذين اتموا دروسهم في المدارس العالية وبقوا مشاركين للعلماء ولو لم يتقطعوا للاشتغال بعلم خاص غير علم القانون او علم الادارة او علم التاريخ . واذا كان اختيار هؤلاء لمناصبهم منوطاً بالامة دلّ اختيارها لهم على انها امة متعلمة متهذبة تعرف قيمة العلم والتهذيب طبقاً لما قالهُ وشنطون وهو « ان الحكومة التي تقصد الاعتماد على رعاياها يجب ان تهذب عقولهم قبل ذلك »

وقد جرت الحكومة الاميركية هذا المجرى فظهرت نتائجهُ في ارتقائها العجيب وفي اختيار رؤسائها فان كل من لم يكن استاذ مدرسة منهم كالرئيس روزفلت السابق تحادثهُ او تقرأ كتاباتهِ فتجدهُ من العلماء المتبحرين ولو لم يكن من المشتغلين بعلم خاص

الرئيس ولسن President Wilson

والآن طُلب من الامة الاميركية ان تختار لها رئيساً فوقع اختيارها على رجل من اساتذة المدارس ومديريها وهو الدكتور توماس وودرو ولسن

ولد هذا الرجل في ٢٨ دسمبر سنة ١٨٥٦ في ولاية ڤرجينيا من الولايات الجنوبية وتلقّى دروسهُ في جامعة پرنستن واتمها سنة ١٨٧٩ ونال حينئذٍ شهادة البكلوريا ثم نال رتبة دكتور

في الفلسفة من جامعة جونس هبكنس سنة ١٨٨٦ ورتبة دكتور في الشرائع المدنية سنة ١٨٨٧ . وتعاطى اولاً صناعة المحاماة ثم جُعل استاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي في كلية برين مور وانتقل منها الى جامعة مدلتن استاذاً لها واختير رئيساً لجامعة برنستن سنة ١٩٠٢ . وفي تلك السنة طبع كتابهُ المشهور في تاريخ الشعب الاميركي في اربعة مجلدات وعنوانهُ بالانكليزية History of the American People ولهُ كتاب آخر مشهور وهو تاريخ الولايات المتحدة History of the United States وقد جُعل والياً لولاية نيوجرزي سنة ١٩١١ وسيتربع الآن في البيت الابيض قصر رؤساء اميركا الذين يقال عنهم انهم ملوك من غير تاج ويرجى ان تسعد تلك البلاد في عهده ويرتقي شأن العلم فيها فوق ارتقائهِ

الرئيس بوانكاري President Poincaré

وبعد ان طُلب من الامة الاميركية ان تختار رئيساً لها ووقع اختيارها على احد اساتذتها طُلب من الامة الفرنسوية ان تختار رئيساً لها فاختارت رجلاً من بيت اشتهر بالعلم والفضل وكان من كبار المحامين وهو المسيو ريموند بوانكاري

وهو الآن كهل في الثالثة والخمسين من عمرهِ ولد سنة ١٨٦٠ ودرس المحاماة واشتهر بفصاحة اللسان وحسن البيان حتى كان يشار اليهِ بالبنان في محاكم باريس . ثم انتخب لمجلس النواب وجعل وزيراً للمعارف سنة ١٨٩٢ اي حينما كان عمرهُ ٣٢ سنة وللمالية سنة ١٨٩٤ . ومنذ نحو سنة جعل رئيساً للنظار

وهو عضو من اعضاء مجلس الفنون الاعلى ومجلس المتاحف الوطنية وجمعية رجال الانشاء ورئيس لمجمع محبي جامعة باريس ونائب رئيس في كثير من الجمعيات العلمية والادبية

لما وضعت الحرب بين فرنسا والمانيا اوزارها بحث مجمع فرنسا العلمي في هذه المسألة وهي لماذا لم تجد فرنسا الرجال الممتازين وقت الخطر

Pourquoi la France n'a pas trouvé d'hommes supérieurs au moment du péril ?

فكان الجواب لانها اهملت امر التعليم في المدارس الجامعة حتى انحطَّ شأنهُ . فاخذت من ساعتها تجدّد هذه المدارس وتعززها ويقول المخبرون ان الامة الفرنسوية صارت الآن اعز والوى واغنى مما كانت في كل العصور الغابرة ومن ادلة ذلك اختيارها للمسيو بوانكاري رئيساً لها